Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/v16i1

استراتيجيات خطاب المرأة في القرآن الكريم

هدى جلود هلال
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية
dr.huda.jlood.hilal@utq.edu.iq

الملخص

تكمن الفاعلية اللغوية بما تحققه من غاية تسعى اللغة في تداوليتها إلى تحقيقها, وترنو صوب تجسيدها, ألا وهي غاية التواصل وتحقيق حال الإفهام بين ناطقيها, من هذا الجانب يشكّل الخطاب ملمحًا من ملامح التواصل المستمر الفاعل بين أبناء اللغة بما يعمدون إليه من توظيفات, ويتبعونه من استراتيجيات, تكون قوام تواصلهم وتفاعلهم في ظل خطاب تتآزر فيه فاعلية أقطاب العملية التواصلية (المرسِل والمُرسَل إليه والحدث القولي), ومن هذا المنطلق, وهذه الأهمية جاء هذا البحث وهو يهدف إلى استكشاف بعض الآيات القرآنية التي خص بها النص القرآني مخاطبة النساء، مع التركيز على الجوانب البلاغية، والأسلوبية، والدلالية لهذه الخطابات، من خلال الاستراتيجيات الخطابية، وهي: الاستراتيجية التلميحية: التي تعتمد على الإيحاء بدلاً من التصريح المباشر، والاستراتيجية الإقناعية: التي تستعمل الحجة والمنطق لتقديم الآراء والمقترحات، والاستراتيجية التضامنية: التي تُظهر الجانب العاطفي والتعاوني في الخطاب، والاستراتيجية التوجيهية: التي تتضمن الإرشاد والتوجيه، مع تحليل لهذا الخطاب بلاغياً.

الكلمات المفتاحية : استراتيجيات الخطاب- المرأة في القرآن- خطاب المرأة.

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

Women's Discourse Strategies in the Qur'an

Assistant Lecturer Hoda Jaloud Hilal
University of Dhi Qar / College of Education for Humanities / Department of Arabic Language

Abstract

Linguistic effectiveness lies in the goal that language, in its pragmatics, seeks to achieve and embody, namely, the goal of communication and achieving a state of understanding among its speakers. From this perspective, discourse constitutes a feature of continuous and effective communication among the speakers of the language, through the means they employ and the strategies they follow, which form the basis of their communication and interaction within a discourse in which the effectiveness of the poles of the communicative process—the sender, the receiver, and the verbal event—is synergistic. From this standpoint, and given this importance, this research aims to explore some of the Qur'anic verses in which the Qur'anic text specifically addresses women, focusing on the rhetorical, stylistic, and semantic aspects of these discourses, through the rhetorical strategies, which are: the suggestive strategy, which relies on implication instead of direct statement; the persuasive strategy, which uses argument and logic to present opinions and proposals; the solidarity strategy, which reveals the emotional and cooperative aspect of the discourse; and the directive strategy, which includes guidance and direction, along with a rhetorical analysis of this discourse.

.**Keywords**: Discourse strategies, women in the Quran, women's discourse

المقدمة:

تميّز الخطاب القرآني بأسلوبه الشامل والعميق الذي يخاطب مختلف الفئات الإنسانية وفق ما يتناسب مع طبيعتها وظروفها، ومن بين هذه الفئات، نجد أن خطاب المرأة في القرآن الكريم يحمل خصوصية فريدة، فهو خطاب يتسم بالحكمة والرحمة، يعكس تكريم الله للمرأة واهتمامه بمكانتها الإنسانية والاجتماعية.

إن القرآن الكريم يولي المرأة عناية كبيرة، سواء أكان في تشريعاته أم في قصصه أم في توجيهاته، إذ خاطبها خطابًا مباشرًا في بعض المواضع وغير مباشر في أخرى، مستعملا استراتيجيات متنوعة تتلاءم مع طبيعتها واحتياجاتها المختلفة، وقد اتسم هذا الخطاب بالتوازن بين العدل والرحمة، وبين التكليف والتخفيف، ليكون للمرأة أثر فاعلٌ في بناء المجتمع واستقرار الأسرة، وفي القيام بمسؤولياتها الإنسانية والدينية.

فالقرآن رسالة لغوية من الخالق عز وجل للمخاطبين يتناسب خطابه مع أولئك المتلقين باختلاف أنواعهم، وخطابه مبنيّ على أن تحقق الرسالة أهدافها لدى المخاطبين، فإن كان حال المتلقي بعد الخطاب كحاله قبل الخطاب؛ بحيث لا توجب له منفعة، فهذا يشير إلى نقص في بلاغة المخاطِب وتعالى الله عن ذلك. (خلود، 2008)

سنسلط الضوء في هذا البحث على استراتيجيات خطاب المرأة في القرآن الكريم، من خلال استعراض المنهجية القرآنية في مخاطبتها، وتحليل أساليب الخطاب التي تتنوع بين الإقناعي، والتوجيهي، والتضامني، والتلميحي. كما سنبرز أمثلة تطبيقية من الآيات القرآنية التي توضح هذه الاستراتيجيات، مع ربطها بالبعد اللغوي والبلاغي الذي يعكس عمق وثراء النص القرآني.

أهمية البحث:

يسلّط الضوء على كيفية توظيف القرآن الكريم لاستراتيجيات خطاب المرأة، والأساليب البلاغية المستخدمة، وتأثير ذلك في إبراز مكانتها ودورها.

كما يهدف إلى فهم أعمق لكيفية تعامل الخطاب القرآني مع المرأة بطريقة شمولية، وكيف عبّر القرآن عن مكانتها ودورها بطرق تُراعي خصوصيتها وتحقق التوازن بين الحقوق والواجبات.

أهداف البحث:

- دراسة استراتيجيات الخطاب القرآني الموجه للمرأة من منظور بلاغي.
- بلاغة القرآن الكريم في خطاب المرأة وإيصال الأحكام الشرعية والتوجيهات الأخلاقية.

الخطاب لغة واصطلاحاً:

لغة: يقول ابن فارس: "الخطاب هو الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً" (زكريا، بلا تاريخ) وعند الفيومي (770ه) "خَاطَبَهُ مُخَاطَبَةً وَخِطَابًا وَهُوَ الْكَلَامُ بَيْنَ مُتَكَلِّمٍ وَسَامِعٍ وَمِنْهُ اشْتِقَاقُ الْخُطْبَةِ بِضَمِّ الْخَاءِ وَكَسْرِهَا بِاخْتِلَافِ مَعْنَيَيْنِ ... فَهُوَ خَطِيبٌ وَالْجَمْعُ الْخُطَبَاءُ وَهُوَ خَطِيبُ الْقَوْمِ إذَا كَانَ هُوَ الْمُتَكَلِّمَ عَنْهُمْ" (الفيومي، بلا تاريخ)

اصطلاحاً: "هو اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه" (الكفوي، 1998) وتشير خلود العموش إلى أنه "كلمة تستخدم للدلالة على كل كلام متصل اتصالاً يُمَكِّنه من أن ينقل رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب" (خلود، 2008)، ويذكر الآمديّ أن الخطاب "هُوَ الْكَلَامُ

الَّذِي يَفْهَمُ الْمُسْتَمِعُ مِنْهُ شَيْئًا وَهُوَ غَيْرُ مَانِعٍ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِيهِ الْكَلَامُ الَّذِي لَمْ يَقْصِدِ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ إفْهَامَ الْمُسْتَمِعِ، فَإِنَّهُ عَلَى مَا ذُكِرَ مِنَ الْحَدِّ وَلَيْسَ خِطَابًا" (الآمدي، 1980)

مفهوم خطاب المرأة في السياق القرآني:

الخطاب القرآني هو خطابٌ ربانيّ، صادر من الخالق سبحانه، منزه عن المشابهة، فهو معجز لا يشبه أيّ خطابٍ بشريّ، ويتضمن موضوعاتٍ عديدةٍ أساسية؛ لكونها تعبر عن منهج يضبط جميع مناحي الحياة الإنسانية، كونه يشتمل على الخطاب العقدي، والأخلاقي، والاجتماعي، والسياسي" (الوائلي، 2019)

واستعمل العلماء مصطلح الخطاب في سياق التفسير والشواهد القرآنية، واختار العلماء مصطلح الخطاب القرآني كونه موجه من الشارع الحكيم إلى عباده، كخطاب الوحي، والخطاب النبويّ، والخطاب في لفظه شكلٌ لغويّ في سياقٍ تفاعليّ، أو تواصليّ، فإن اجتزئ من سياقه التواصليّ صار نصَّاً كنص الكتاب أو الأثر المدون، فالخطاب يزيد على النص بالتواصل والتفاعل بين طرفين، ويكون موجهاً نحو متكلم (أنا)، إلى مخاطَب (أنت)، مباشرةً أو التفاتاً، أو تعريضاً، والقرآن الكريم خطاباً كونه موجه من الله عز وجل إلى عباده المقصودين بالمخاطبة، والخطاب نوعان(عكاشة، 2013)

- مباشر، وهو من المتكلم إلى المتلقي (أنا ـــــ أنت)، مثل قوله تعالى في خطاب نساء النبي ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ (الأحزاب: 32)، فالخطاب فيها من الله سبحانه وتعالى إلى المرأة مباشرةً، مما يعكس تكريم الإسلام واحترامه للمرأة.
- غير مباشر، وهو الكنائي الذي كنَّى فيه المتكلم عن نفسه، أو التفت عنها بضمير غيره تعريضاً بالمعنى الذي يقصده تأدباً، أو تواضعاً أو مدحاً أو ذماً، أو خوفاً أو جهلاً، كقوله تعالى ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ (النساء: 15)، فالخطاب هنا عن المرأة ولكن بطريقٍ غير مباشر.

وقد أورد محمود عكاشة مجموعة من الخصائص التي يتميز بها الخطاب القرآني يمكن إيجازها فيما يلي: أن الحجاج فيه يكون بدليلٍ قطعيّ ملزم، وهو متنوع ما بين حوارٍ أو حديثٍ أو خطابٍ موجه، متعلق بالسياق اللغويّ ومتفاعل مع السياق الخارجيّ، محكم البنية والأسلوب والدلالة ولا يحتمل المغالطة أو الطعن في العرض وبناء القضية وإقامة الحجة، يسند القول والحدث إلى صاحبهما بلا إضمار، يستدعي الحدث القديم فيعرضه حيًّا مجسدا، يطابق فيه المثال ما ضرب له، موجز من غير خلل، وغزير المعنى من غير ذلل (عكاشة، 2013)

ومما سبق يمكن تعريف خطاب المرأة في السياق القرآني على أنه: خطاب موجه من الله عز وجل إلى النساء يشير إلى التوجيهات والنصوص التي تتناول المرأة بشكل مباشر أو غير مباشر في القرآن الكريم، وقد يحمل هذا الخطاب أبعادًا تشريعية، تربوية، وأخلاقية تهدف إلى بناء شخصية المرأة، أو تعزيز مكانتها، أو تنظيم علاقاتها داخل الأسرة والمجتمع.

ويتكون الخطاب القرآني للمرأة من ثلاثة عناصر:

1. **المخاطِب:** وهو الذي يقوم بتأليف الرسالة وتركيبها باستخدام اللغة، ويكمن دوره في اختيار اللغة المناسبة، والرسالة التي يريد توصيلها (يونس، 2007) وأهم ما يميز الخطاب القرآني هو مرجعيته لله عز وجل.
2. **المخاطَب:** ويبرز دوره في وظيفة تفكيك الرسالة اللغوية التي ركَّبها المخاطِب (يونس، 2007) والمخاطَب الذي ندرسه في هذا البحث ليس فرداً واحداً وإنما يوجه إلى المرأة عموماً.

3. **الخطـاب:** وهـو الـنص اللغـوي بعـد اسـتعماله، وهـو وسـيلة المتخـاطبين فـي توصـيل الغـرض البلاغـي، ويعـد الخطـاب كتلـة بنيويـة واحـدة متماسـكة الأجـزاء (يـونس، 2007) والخطـاب عبـارة عـن رسـالة موجهة إلى المرأة بعدة استراتيجيات ويعد الغرض منها أن تعم المنفعة والفائدة على المخاطَبة.

استراتيجيات خطاب المرأة في القرآن:

تعـد الاسـتراتيجية طريقـة محـددة لتنـاول مشـكلةٍ مـا، أو القيـام بمهمـةٍ، أو هـي مجموعـة عمليـات تهـدف إلـى بلـوغ غايـاتٍ معينـة، أو تـدابير مرسـومة مـن أجـل ضـبط معلومـاتٍ محـددة والـتحكم بهـا، وبالتـالي فكـل اسـتراتيجية تعـد خطـة ذات بعـدين: بعـد تخطيطـي علـى المسـتوى الـذهني، وبعـد مـادي يجسـد الاسـتراتيجية (الشـهري، 2004) ومـن ثـم فاسـتراتيجيات الخطـاب الموجـه للمـرأة فـي القـرآن الكـريم تسـتخدم للدلالـة علـى اختيـار الوسـائل المسـتخدمة للوصـول إلـى هـدفٍ معـين يريـد الشـارع الحكـيم سـبحانه وتعـالى أن يوصـله للمـرأة، إذ أن لكـل خطـابٍ مقصـد، وعلـى المخاطِـب أو المرسِـل (الله عـز وجـل) أن يتخيـر الاسـتراتيجية المناسـبة لكـل هـدفٍ أو مقصـد يريـد توصـيله للمخاطَـب (المـرأة). وخطـاب المـرأة فـي القـرآن الكـريم هـو كـلام الله عـز وجـل علـى لسـان المـرأة فيصـدر عنهـا أو إليهـا وفقـاً لاسـتراتيجيات الخطـاب، وسـوف يقتصـر البحـث الحـالي علـى الخطـاب الموجـه إلـى المـرأة مـن الله عـز وجـل وفـق استراتيجيات الخطاب الأربعة.

1. الاستراتيجية التضامنية:

وهـي الاسـتراتيجية التـي يحـاول فيهـا المرسـل أن يعبـر عـن مـدى احترامـه للمرسـل إليـه ورغبتـه فـي التقـرب منـه، ومقتضـاه أن يـأتي المـتكلم بفعـل القـول الـذي يبـرز دلالتـه القريبـة؛ بمعنـى أن المرسـل يحـاول أن يؤسـس علاقـة متينـة بينـه وبـين المرسـل إليـه (الشـهري، 2004)، ممـا يـدعم بعـده التضـامنيّ، ويمهد لتبليغ مقاصده بنجاح؛ إذ الغرض من الخطاب يتعلق بتوجيهه إلى الاخر وإفهامه إياه.

وفـي مثـل هـذا النـوع مـن الخطـاب يُـدعِّم فيـه المرسِـل أنـه فـي صـف المرسـل إليـه، فيمهـد بقـوة لتبليـغ المقاصـد بنجـاح، فـالغرض مـن الخطـاب بصـفةٍ عامـة بعـده خطابـاً تواصـلياً يبنـى علـى قصـدين: أحـدهما يتعلـق بتوجيهـه إلـى الاخـر، والثـاني يتصـل بإفهـام هـذا الاخـر، ولكـي يتحقـق القصـد الثـاني لابـد مـن انتقـاء الاسـتراتيجية التخاطبيـة التـي تناسـب هـذا الخطـاب بنجـاح (شـفيقة، 2016)، وقـد أشـار الخطـاب القرآنـي إلـى مثـل هـذا المعنـى فـي قولـه تعـالى خطابـاً لنبيـه صـلى الله عليـه وسـلم:﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾(آل عمـران:159)، ممـا يؤسـس لهـذه الاسـتراتيجية؛ فـالرفق واللـين والتضـامن مـع المرسل إليه أدعى بتقبله للخطاب، واستشعاره بتضامن المرسِل معه.

والقـرآن الكـريم يتوجـه إلـى المـرأة بأسـلوب يتسـم بـالتودد والرفـق، فيخاطـب مشـاعرها وعقلهـا بلغـة راقيـة وحانيـة، تؤكـد مكانتهـا المكرّمـة وتبـرز دورهـا فـي بنـاء المجتمـع والأسـرة، هـذا التـودد يظهـر فـي سـياقات مختلفـة، تعكـس محبـة الله لعبـاده ورحمتـه، ممـا يـدعو المـرأة إلـى التفاعـل مـع هـذا الخطـاب بإيجابيـة وإيمان. ومن الآيات التي توضح ذلك قوله تعالى لأم موسى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (القصص:7). هِيَ مِنْ أَعْظَمِ آيٍ فِي الْقُرْآنِ فَصَاحَةً (السيوطي، 1974)، يقـول الألوسـي جمعـت هـذه الآيـة بـين أمـرين ونهيـين وبشـارتين (الآلوسـي، 1994)، الأمـر بالرضـاعة والإلقـاء فـي اليـم، والنهـي عـن الخـوف والحـزن، والتبشـير بإعادتـه وجعلـه مـن المرسـلين، فيواسـيها الخطـاب القرآنـي بقـول الله عـز جـل "وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي" قـال الفخـر الـرازي: وَالْخَـوْفُ غَـمٌّ يَحْصُـلُ بِسَـبَبِ مَكْـرُوهٍ يُتَوَقَّـعُ حُصُـولُهُ فِـي الْمُسْـتَقْبَلِ، وَالْحُـزْنُ غَـمٌّ يَلْحَقُـهُ بِسَـبَبِ مَكْـرُوهٍ حَصَـلَ فِـي الْمَاضِـي، فَكَأَنَّـهُ قِيـلَ وَلَا تَخَـافِي مِـنْ هَلَاكِـهِ ولا تحزنـي بسـبب فراقـه (الـرازي، 1420هـ) ، فـالوحي لـيس فقـط لتهدئـة قلبهـا، بـل تعلـيم وتوجيـه عملـي، فعنـدما أمرهـا الله بـأن "أرضـعيه" فـي البدايـة، كـان ذلـك لتـوفير الأمـان لـه بشـكل مؤقـت، ثـم أُمـرَت أن "تلقيـه فـي اليـم" إذا خافـت عليـه، وهـو توجيـه يـدل علـى تضـافر الحكمـة مـع

الدعم الإلهي، فيُظهر التضامن الإلهي على أنه حل عملي للأزمة يعتمد على ثقة المخاطِب (الله عز وجل) في فهم المخاطَب (أم موسى) وتضامن الله معها لدعمها والحد من مخاوفها.

ثم أسرع بتنفيذ الوعد الذي وعدها على سبيل المواساة والتضامن ايضاً بقوله: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص:13). ونجد أن الخطاب القرآني الموجه للمرآة والمتضامن معها استعمل حرف العطف(الفاء) لما يحمل في داخله شأناً زمنيا قريبا جدا جدا، وهذا يدل ان الله سبحانه وتعالى بقدرته لم يؤخر رضيعها فقال:فرددناه ولم يقل (رجعناه) ذلك لان الطفل (موسى عليه السلام) سوف لايستقر وجوده مع امه ،بل انها سترضعه وترجعه الى بيت فرعون حتى تكون هي الام الحانية والاكثر امانا عليه. كذلك وردت (كي) وتستعمل للغرض المؤكد والمطلوب الأول، فقد جعل التعليل الأول بـ (كي) "كي تقر عينها" والثاني باللام " ولتعلم أن وعد الله حق" والأول هو المطلوب الأول، والمقصود الذي تلح عليه الأم؛ وهو من باب التضامن مع مشاعر الأم بطمأنة قلبها على وليدها، ثمّ زاد في تأكيد ذلك التضامن باللام (لتعلم)، أن وعد الله حق، وجاءت اللام مصاحبة للمطلب الثاني؛ وهو التأكد من أن وعد الله لها حقاً.

ومن باب التضامن مع المرأة (الأم) أيضاً، والرفق بها كونها مخلوق ضعيف، وتقديراً لتعبها والآلام التي تصاحبها أثناء الحمل والوضع، جاءت توصية القرآن بالمرأة (الأم) وتذكير الأبناء بمعاناتهما في سبيل تربيتهم. ويعزز القرآن الكريم بذلك القيم الأخلاقية التي تحث على البر والإحسان، مما يؤدي إلى تماسك المجتمع واستقراره.: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ (سورة لقمان: 14). يعزز الخطاب القرآني قيم الشكر والاعتراف بالفضل للأم خصوصًا، وللوالدين عمومًا، الخطاب القرآني يسلط الضوء على التضحيات الكبيرة التي تقدمها الأم، "حملته أمه وهنًا على وهن": يشير إلى معاناة الأم أثناء الحمل، حيث تواجه ضعفًا متزايدًا مع مرور الأشهر، والتكرار في "وهنًا على وهن" يؤكد تراكم المشقة، مما يُثير التعاطف والتقدير لجهود الأم، ويُحفّز الإنسان على رد الجميل لها، "أن اشكر لي ولوالديك": الربط بين شكر الله وشكر الوالدين يشير إلى أن العلاقة مع الوالدين جزء من الإيمان بالله، مما يعكس بُعدًا روحيًا وأخلاقيًا للاستراتيجية التضامنية، مشددًا على أهمية التضامن الأسري وشكر الله الذي أمر بذلك، هذا الخطاب يجمع بين العاطفة والعقل، ليُحدث تأثيرًا عميقًا في النفس الإنسانية ويُرسخ قيمة البر بالوالدين كجزء من العبادة لله.

2.الاستراتيجية التوجيهية:

يعد الخطاب وفق الاستراتيجية التوجيهية فيه ضغطاً كبيراً وتدخلاً- ولو بدرجاتٍ متفاوتة- على المرسل إليه، وتوجيهه لفعلٍ مستقبليّ معين من خلال بعض الأساليب والأدوات اللغوية، فتبليغ الخطاب يأتي في المقام الأول، يليه التقرب من المخاطب واستخدام التهذيب معه (شفيقة، 2016)

وتتسم هذه الاستراتيجية بوضوحها في التعبير عن قصد المرسِل، ووضوح القصد يعد سبباً في عدم حيرة المرسل إليه، وهو ما يضمن تحقيق هدف المرسِل بنوعيه الكليّ والنفعيّ؛ فالغموض يصعّب من تحقيق الهدف الذي ينشده المرسِل (الشهري، 2004)

ويستخدمها المرسِل لتوضيح كلامه؛ إذ يكون فيها القصد متطابقاً مع دلالة الخطاب الحرفية، ويدل على مقاصد المرسِل الشكل اللغويّ الظاهر، ويعمد المرسِل إلى استعمالها إذا قصد الوضوح وفق السياق الذي يجمعهما، إذ يوجه من خلالها توجيهات ونصائح وإرشادات تأتي على شكل أوامر ونواه واستفهام ونداء، وكلها في صالح المرسل إليه؛ لما تحمله من فائدةٍ أو منفعة، فالخطاب بهذه الطريقة يحمل وظيفة لغوية توجيهية (موهوب، 2017)

فالغاية من استعمال المرسِل للاستراتيجية التوجيهية في الخطاب هي توجيه المرسل إليه إلى تحقيق هدف قد تضمنه الخطاب، فيفرض عليه قيداً بشكلٍ أو بآخر، وإن كان بسيطاً، أو أن يوجهه لمصلحته بمنفعةٍ من جهة وإبعاده عن الضرر من جهةٍ أخرى (الشهري، 2004)

ونجد ذلك في نصوص الخطاب القرآني الموجه للمرأة فيما يخص التشريع، والتشريع كما قال ابن سيده: "هو ما سن الله من الدين وأمر به، كالصلاة والصوم والحج وسائر أعمال البر"، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ (الشورى 13)؛ أي سنَّه (سيده، بلا تاريخ) ويدور حول الآيات التي اختص بها الخطاب القرآني المرأة في التشريع من عباداتٍ أو معاملات، وتعتمد الاستراتيجية التوجيهية على الأفعال الطلبية الكلامية الدالة على الطلب بصرف النظر عن صيغتها (نحلة، 2002). والاستراتيجية التوجيهية الموجهة للمرأة في القرآن الكريم مفادها توجيه المرأة إلى ما فيه النفع لها في الدنيا ولآخرة.

من الوسائل اللغوية المستخدمة في الاستراتيجية التوجيهية: (الأمر- النهي- الاستفهام- التحذير- الإغراء- ذكر العواقب)

1. **فالأمر** :"هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء، وله أربعة صيغ: فعل الأمر، والمضارع المقترن بلام الأمر، اسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعله" (المراغي، 1993)

فيوجه القرآن بالأمر التشريعي: ﴿وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ (سورة الأحزاب: 33)، جاء الأمر في الآية على صيغة فعل الأمر (أقمن، آتين، أطعن) فالأمر مباشر للنساء، وخرج على معنى الإرشاد بتوجيههن إلى الالتزام بالعبادات والطاعات، مما يرسخ دور المرأة في التقرب إلى الله والحفاظ على علاقتها الروحية به.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ (النساء: 34)، التوجيه في الخطاب هنا بالأمر، وَقَوْلُهُ: "فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ" المقصود به الترتيب كَتَرْتِيبُ ذِكْرِهَا مَعَ ظُهُورِ أَنَّهُ لَا يُرَادُ الْجَمْعُ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ، وَالتَّرْتِيبُ هُوَ الْأَصْلُ (عاشور، 1984).

2. **النهي:** "هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وليس له إلا صيغة واحدة، وهي المضارع مع لا الناهية" (المراغي، 1993)

فيخاطب القرآن المرأة بالنهي مباشرة ويحذرها من الانجراف نحو التبرج، مستخدمًا الترهيب لتجنب العواقب فاللفظ الدال على الطلب هنا هو النهي: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾ (سورة الأحزاب: 33). والموعظة تشير إلى عاقبة التبرج السيئة عبر ربطه بالممارسات الجاهلية، مما يدفع المرأة إلى الالتزام بالحشمة، ومدلول النهي في الخطاب القرآني هنا يشير إلى طلب الكف عن الفعل فوراً على سبيل الوجوب، وقوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء: 34)، وجاء فيها الخطاب بالأسلوب الإنشائي بصورة النهي على صيغته لا الناهية والفعل المضارع تبغوا، فإن أطعنكم بمعنى رجعن عن نشوزهن إلى الطاعة فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا فَلَا تَطْلُبُوا طَرِيقًا لِإِجْرَاءِ تِلْكَ الزَّوَاجِرِ عَلَيْهِنَّ، وَالْخِطَابُ صَالِحٌ لِكُلِّ مِنْ جُعِلَ لَهُ سَبِيلٌ عَلَى الزَّوْجَاتِ فِي حَالَةِ النُّشُوز (عاشور، 1984)

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا... ﴾ (سورة النور: 31)، فهي تعليمات وتوجيهات بالأمر والنهي للمؤمنات؛ فالأمر بغض البصر، وحفظ الفرج، والنهي بعدم إظهار الزينة إلا في حدودٍ معينة، وهذا التوجيه يعزز الأخلاق والقيم الإسلامية المتعلقة بالحياء والحشمة. وقال السيوطي عن هذه الآية بأنه لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ آيَةٌ اشْتَمَلَتْ عَلَى ضَمَائِرَ أَكْثَرَ مِنْهَا فَإِنَّ فِيهَا خَمْسَةً وَعِشْرِينَ ضَمِيرًا (السيوطي، 1974)

3. **النداء**: " وهو دعوة المخاطب بحرفٍ نائب مناب فعل كأدعو ونحوه، وأدواته ثمانية، وهي: يا والهمزة وأي وآي وآ وأيا وهيا ووا"، والأكثر أن يصحب الخطاب التوجيهي بالنداء أمرٌ أو نهي، (المراغي، 1993) فنجد النداء في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (سورة الأحزاب: 59)، والنداء التوجيهي في الآية للنبيّ صلى الله عليه وسلم يصحبه الأمر الصريح للنساء بارتداء الحجاب لتجنب الأذى، مما يحقق الحماية الشخصية ويحافظ على الأخلاق العامة في المجتمع، فالخطاب التوجيهي هنا للمرأة.

فتعكس الاستراتيجية التوجيهية في خطاب المرأة في القرآن الكريم حرص الإسلام على بناء شخصية المرأة وتوجيهها نحو الفضائل والقيم التي تحقق الخير لها ولمجتمعها. يتم ذلك من خلال تعليمات واضحة تهدف إلى تعزيز الإيمان، الأخلاق، والعمل الصالح، مع التركيز على دور المرأة في الحياة الشخصية والاجتماعية، وقد استخدم المخاطِب العديد من الوسائل التوجيهية؛ كالأمر والنهي والنداء.

3. الاستراتيجية التلميحية:

التلميح "هُوَ أَن يضمن الْمُتَكَلّم كَلَامه بِكَلِمَة أَو كَلِمَات من آيَة أَو قصَّة أَو بَيت من الشّعْر أَو مثل سَائِر أَو معنى مُجَرّد من كَلَام أَو حِكْمَة" (الكفوي، 1998) فيفهم المعنى من خلال الكلام دون أن يذكر صراحةً، فقد يعدل المرسل عن التوجيه المباشر، وإنما يلمح بالقصد عبر مفهوم الخطاب المناسب للسياق، لينتج عنه دلالة يستلزمها الخطاب ويفهمها المرسل إليه، فيعبر بها المرسِل عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي، حتى ينجز بها أكثر مما يقوله، فيتجاوز بقصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، ويعبر عنه بما لا يقف عند اللفظ مستثمراً لتحقيق ذلك عناصر السياق (شفيقة، 2016) إذن فالخطاب التلميحي في القرآن الكريم يعبر عن مخاطبة المرأة بأسلوب غير مباشر، فيلمّح إلى المعنى أو الغاية بطريقة تثير التفكير والتدبر، دون التصريح الكامل، يستخدم هذا الأسلوب لتحقيق تأثير أعمق على النفس، ودعوة المرأة (والإنسان عمومًا) إلى التأمل وفهم الدلالات الأخلاقية والتشريعية التي يحملها النص.

وسلامة انتقال المعاني المقصودة للمخاطِب تعتمد بقدرٍ كبير على حكمة المتكلم وبيانه، مما يعني أن المعلومات التي يذكرها المخاطِب عادةً ما تمثل أكثر ما يمكن أن يبينه المتكلم عند إطلاق الكلام إذا كان المتكلم حكيماً في مقام البيان. (الدنيناوي، 2022)

وللوصول إلى المعنى المضمر لابد من وجود قرائن لغوية، أو سياقية تضبط الممارسة الاستدلالية، والمعاني الضمنية هي معانٍ مستقاة جزئياً من المعنى المباشر، وينبغي أن تحمل قوة إنجازية غير قوتها الحرفية، وتحددها العلاقة المشتركة بين المخاطِب والمخاطَب؛ والتي تجعل المرسِل يثق في أن المرسل إليه سيتمكن من فهم سياق الكلام (الدنيناوي، 2022). وهناك وسائل لغوية تعتمدها الاستراتيجية التلميحية هي:

أ- **خروج الخبر الى أغراض مجازية:** قد يخرج الخبر لأغراضٍ أخرى يحددها السياق، فلم يعد قصد الإخبار هو القصد الوحيد، إذ قد يلجأ المرسل إلى اختيار الاستراتيجية التلميحية للدلالة على قصدٍ آخر، إذ تعتمد تلك الاستراتيجية على مبدأ الثقة في أن المرسل إليه سوف يتمكن من تأويل الخطاب تأويلاً مناسباً بغض النظر عن شكله تأويلاً ينحصر في بيان المعنى الباطن المراد، فالخبر" هو ما احتمل الصدق والكذب لذاته، ويدخل فيه الأخبار الواجبة الصدق كأخبار الله وأخبار رسله" (المراغي، 1993)، فما كان مطابقاً للواقع كان صادقاً، وما كان غير مطابق للواقع كان كاذباً، إذن فالأسلوب الخبري في الخطاب القرآني الموجه للمرأة من الأمور واجبة التصديق، ويكون إلقاء

الخبر للإيفاء بأحد غرضين: "إما لإفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة ويسمى فائدة الخبر، أو إفادة المخاطب أن المتكلم عالماً بهذا الحكم ويسمى لازم الفائدة"، (المراغي، 1993) فقد جاء الخطاب القرآني الموجه للمرأة مستخدماً الأسلوب الخبريّ الواجب التصديق؛ إلا أنه كذلك يحمل معنى الإنشاء على دلالة الأمر لاشتماله على أحكام موجهة للمرأة على سبيل الإلزام، فمن أبرز الدلالات التي تخرج إليها الجملة الخبرية الموجهة للمرأة في خطاب المرأة في القرآن؛ دلالة الأمر ، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ... ﴾ (البقرة: 233)، فالخطاب الموجه للمرأة في هذه الآية خبريّ متكون من مبتدأ وخبر؛ وجاء خالياً من المؤكدات، يقول أحمد المراغي: "إذا كان المتلقي خالي الذهن من الحكم، ومن التردد فيه فيلقى إليه خالياً من المؤكدات، ويسمى ابتدائياً"، (المراغي، 1993) يقول الزجاج :" معناه ولْيُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ" (الزجاج، 1988)، أي أن الخبر خرج إلى معنى الأمر، و "هو أمرٌ أُخرِجَ مُخرجَ الخبر مبالغة في الحمل على تحقيق مضمونِه ومعناه النّدبُ أو الوجوبُ إن خص بمادة عدم قَبول الصبيّ ثديَ الغير أو فقدانِ الظِئْر أو عجزِ الوالدِ عن الاستئجار والتعبيرُ عنهن بالعنوان المذكور لِهزّ عَطفِهن نحوَ أولادِهن والحكمُ عام للمطلقات وغيرهن وقيل خاصٌّ بهن إذ الكلامُ فيهن" (السعود، بلا تاريخ).

ب- **دلالة المجاورة:** وأشار إليها الجرجاني في اللفظ يطلق ويراد به غير ظاهره، أن المراد بالمجاورة "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء بمعنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثل قولهم: طويل النجاد؛ يقصد به طويل القامة (الجرجاني، 1992). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: 187)، اللباس أصله في اللغة الثياب، ثم شبه التباس الرجل بالمرأة وامتزاجهما بذلك (الأندلسي، 2006). واللباس من الملابسة، وهي الاختلاط والجماع. وقد جاءت بعد قوله تعالى في نفس الآية: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾، والرفث هو التحدث مع حليلته ما لايحل التحدث به مع غيرها، وقد أشار السيوطي إلى تفرد هذه الكلمة بالفصاحة، إذ تأتي في القرآن بمنزلة الفريدة من العقد فتَدُلُّ عَلَى عِظَمِ فَصَاحَةِ هَذَا الْكَلَامِ وَقُوَّةِ عَارِضَتِهِ وَجَزَالَةِ مَنْطِقِهِ وَأَصَالَةِ عَرَبِيَّتِهِ بِحَيْثُ لَوْ أُسْقِطَتْ مِنَ الكلام عزت على الفصحاء (السيوطي، 1974). يكون اللجوء إلى التلميح في خطاب المرأة بالكناية عندما يكون الصريح مما يستقبح ذكره كَكِنَايَةِ اللَّهِ عَنِ الْجِمَاعِ بِالْمُلَامِسَةِ وَالْمُبَاشِرَةِ وَالْإِفْضَاءِ وَالرَّفَثِ وَالدُّخُولِ وَالسِّرِّ في قوله: ﴿لا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً ﴾ (البقرة: 235)، وَالْغَشَيَانِ فِي قَوْلِهِ ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ (الأعراف: 189) وعن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ الْمُبَاشَرَةُ الْجِمَاعُ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُكَنِّي، فقد كنى بالرفث عن الجماع كما كنى عن طَلَبِهِ بِالْمُرَاوَدَةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ (يوسف: 22) وَعَنْهُ أَوْ عَنِ الْمُعَانَقَةِ بِاللِّبَاسِ فِي قَوْلِهِ: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (البقرة: 187) وَبِالْحَرْثِ فِي قَوْلِهِ: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (البقرة:223) (السيوطي، 1974).

الخطاب التلميحي في القرآن الكريم للمرأة يتميز برقيه وعمقه، حيث يدعوها إلى التأمل واستخلاص المعاني من خلال إشارات غير مباشرة تحمل في طياتها الدروس والعبر. هذه الطريقة تعزز التفكير الذاتي والفهم العميق للدلالات القرآنية.

4. استراتيجية الإقناع:

ترمي هذه الاستراتيجية إلى إقناع المرسل إليه بما يراه مناسباً بإحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديه، من أجل أهدافٍ نفعيةٍ للمخاطَب (الشهري، 2004).

من الوسائل اللغوية المستعملة للإقناع: ألفاظ التعليل مثل (المفعول لأجله- كي- لام التعليل- لأن- كي الناصبة للفعل المضارع- الوصل السببي) (الشهري، 2004). وقد اورد القران (كي) في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ (طه: 40)، فإنجائه من القتل لا يظهر أثره إلا إذا نجا من الموت المحقق بتركه للرضاعة، أو

الإهمال المفضي إلى الموت، وعطف نفي الحزن على قرة العين لتوزيع المنة فقرة العين لن تكون إلا برجوعه إليها، وَانْتِفَاء حزنها بتحقق سَلَامَتِهِ مِنَ الْهَلَاكِ وَمِنَ الْغَرَقِ وَبِوُصُولِهِ إِلَى أَحْسَنِ مَأْوًى. وقدم قرة العين على انتفاء الحزن مع أنها أخص (عاشور، 1984)، وكذلك قوله تعالى في استخدام كي ولام التعليل: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص: 13). فاستخدم الشارع الحكيم في خطابه للمرأة لفظ (كي)، وأكد عليه بمرادفه وهو لام التعليل في قوله و(لتعلم) لِلتَّنْصِيصِ مِنْ أَوَّلِ وَهْلَةٍ عَلَى أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى الْفِعْلِ الْمُثْبَتِ لَا عَلَى الْفِعْلِ الْمَنْفِيِّ (عاشور، 1984)، فتأكيد الخطاب القرآني في خطابه لأم موسى هو من باب طمأنتها على رضيعها، ولتعلم بأن وعد الله لها حقاً، وسارع بعودته إليها لكي لا تحزن.

تُجسد هذه الآية الاستراتيجية الإقناعية لخطاب المرأة في القرآن الكريم، حيث يُظهر الله عز وجل تعاطفه مع مشاعر أم موسى، ويخفف عنها حزنها بفعل عمليّ وهو أن رد إليها ابنها، كما يعزز من يقينها بوعده، هذه العناية الإلهية تُبرز كيف يخاطب القرآن المرأة بحساسية بالغة. "كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ" فالهدف من إعادة موسى هو التخفيف من حزنها وطمأنتها، ويوضح الخطاب الإلهي مع الأم أن التعليل لا يقتصر على العودة المادية للطفل، بل يشمل تطهير قلب الأم من مشاعر القلق والحزن التي كانت تسيطر عليها بسبب فقدان ابنها، والفاء تدل على السرعة في تنفيذ ذلك الوعد الإلهي مراعاةً لحالة الأم النفسية، "وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ": فالتطمين ليس فقط لجعلها تفرح، بل لتثق تمامًا في عناية الله ومراده.

التوجيه بحسن الكلام والتصرف واستخدم فيه النهي عن لخضوع بالقول وما ينتج عنه آثار سلبية، وقدم قرينة يقنع بها المرأة لامتثال النهي معللاً السبب وراءه فيقول تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (سورة الأحزاب: 32)، فالخطاب موجه إلى نساء النبي وغيرهن، يوصيهن بعدم اللين في القول حتى لا يُفهم بشكل خاطئ، مع الأمر بقول الكلام المعروف الذي يليق بالمرأة المسلمة، فعلى الرغم من حتمية النهي التي تقتضي إلزام المرأة بالانتهاء عن الخضوع بالقول؛ إلا أنه علل ذلك بالوصل السببي فصرف قرينة للمرأة تقنعها بالامتثال، الخضوع بالقول يترتب عليه أن يطمع الذي في قلبه مرض.

وفي قوله: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (سورة الأحزاب: 33)، فقوله: "إنما يريد الله" مُتَّصِلٌ بِمَا قَبْلَهُ إِذْ هُوَ تَعْلِيلٌ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ ابْتِدَاءً فموقع إِنَّمَا يُفِيدُ رَبْطَ مَا بَعْدَهَا بِمَا قَبْلَهَا، فحَرْفَ (إِنَّ) جُزْءٌ مِنْ إِنَّمَا وَحَرْفُ (إِنَّ) مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُغْنِيَ غِنَاءَ فَاءِ السببية، فَالْمَعْنَى أَمَرَكُنَّ اللَّهُ بِمَا أَمَرَ وَنَهَاكُنَّ عَمَّا نَهَى لِأَنَّهُ أَرَادَ لَكُنَّ التخلي عن النقائص والتحلي بالكمال. وَهَذَا التَّعْلِيلُ وَقَعَ مُعْتَرَضًا بَيْنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي الْمُتَعَاطِفَةِ (عاشور، 1984)، وربط الخطاب بين الطهارة الروحية والطاعة، حتى يحفز المرأة على الامتثال لهذه الأوامر. فعلى الرغم من أن الخطاب يأخذ الشكل التوجيهي بالأمر التشريعي بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله، إلا أن ذلك صاحبه تفسير وتعليل لتلك الأوامر رغبةً من الشارع الحكيم أن يصحب الأمر القناعة بأهمية التوجيه له.

الخاتمة

قدم القرآن الكريم للمرأة خطابًا غنيًا يتضمن أبعادًا متعددة من الحقوق والواجبات، ويعكس مكانتها الحقيقية في المجتمع الإسلامي؛ فيعد توجيه الخطاب خاصة للمرأة هو من باب التشريف الإلهي لها، والخطاب الموجه للمرأة في القرآن الكريم هو كلام جعله الله تعالى على لسان المرأة فيصدر عنها، أو إليها وقد اقتصر هذا البحث على الخطاب الموجه إليها من الله عز وجل وفق استراتيجيات الخطاب الأربعة:

1. الاستراتيجية التوجيهية وهي الأسلوب الذي يعتمد على تقديم إرشادات وأوامر أو نصائح دينية وأخلاقية، تهدف إلى توجيه الأفراد — سواء كانوا رجالًا أو نساءً — نحو اتباع الطريق الصحيح في حياتهم، والخطاب التوجيهي الموجه للمرأة يتناول الأمور التشريعية من أوامر ونواهي تخص المرأة في التشريع. فالاستراتيجية التوجيهية في خطاب المرأة تتجسد في توجيهها نحو السلوك القويم، والالتزام بالقيم الدينية، والأدوار الاجتماعية التي حددها الله لها. ويظهر هذا بوضوح من خلال مجموعة من الآيات التي تحمل في طياتها تعاليم وأوامر تعزز من مكانتها، وتحثها على العمل الصالح والابتعاد عن الشرور.
2. والاستراتيجية التضامنية التي يظهر فيها الله عز وجل تضامنه مع المرأة، ورفقه بها والتوجيه إلى الترفق بها والتعاطف معها، فيخاطب مشاعرها وعقلها بلغة راقية وحانية، تؤكد مكانتها المكرّمة وتبرز دورها في بناء المجتمع والأسرة، هذا التودد يظهر في سياقات مختلفة، تعكس محبة الله لعباده ورحمته.
3. الاستراتيجية التلميحية فقد يلجأ الخطاب القرآني إلى التلميح بالكناية مثلاً ببعض الأمور التي قد يستقبح ذكرها عند التصريح بها، ويعتمد في ذلك على قدرة المخاطَبة في فهم تلك الكنايات التي لمَّح بها حتى يؤتي الخطاب ثمرته المرجوة.
4. الاستراتيجية الإقناعية التي تهدف إلى إقناع المخاطَبة بما فيه النفع لها، وما يراه مناسباً بإحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي لديها، من أجل أهدافٍ نفعيةٍ لها.

من خلال الاستراتيجيات الخطابية المتبعة، يظهر أن القرآن الكريم قد وظّف لغة التوجيه والنصح والتصحيح، داعيًا المرأة إلى الإيمان، والعمل الصالح، والمشاركة في بناء المجتمع على قدم المساواة مع الرجل، كما ظهر الخطاب القرآني داعماً للمرأة ومواسياً لها، ودافعاً لها نحو ما فيه الخير لها وللمجتمع ككل.

المراجع

ابن مصطفى، العمادي محمد بن محمد أبو السعود. (بلا تاريخ). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. (1998). *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية*. بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط2.

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده. (بلا تاريخ). *المحكم والمحيط الأعظم. المرسي, تحقيق عبد الحميد هنداوي*. بيروت: دار الكتاب العلمية.

أبو الحسن علي بن محمد الآمدي. (1980). *الإحكام في أصول الأحكام, تحقيق عبد الرزاق عفيفي*. بيروت: المكتب الإسلامي.

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا. (بلا تاريخ). *معجم مقاييس اللغة, تحقيق عبد السلام محمد هارون*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي. (1994). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني. (1992). *دلائل الإعجاز*. القاهرة: مطبعة المدني.

أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي. (1420هـ). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار إحياء التراث.

أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي. (2006). *أحكام القرآن, تحقيق طه بن علي بو سريح*. بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

أحمد بن محمد الفيومي. (بلا تاريخ). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.

أحمد مصطفى المراغي. (1993). *علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني*. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد، موهوب. (2017). *استراتيجيات الخطاب لأهل الكتاب في القرآن الكريم (دراسة تداولية)*. قسنطينة: جامعة الإخوة متوري.

العموش، خلود. (2008). *الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق*. بيروت: عالم الكتب الحديث - جدارا للكتاب العالمي.

الفيومي أحمد بن محمد بن علي. (بلا تاريخ). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*. بيروت: المكتبة العلمية.

بن سهل، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج. (1988). *معاني القرآن وإعرابه, تحقيق عبد الجليل شلبي*. بيروت : علم الكتب.

جلال الدين السيوطي. (1974). *الإتقان في علوم القرآن*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

حيدر جاسم جابر الدنيناوي. (2022). *التصريح والتلميح في الخطاب القرآني الموجه للمرأة: دراسة نحوية تداولية*. مجلة ديالي للبحوث الإنسانية. ع(93).

طوبال، شفيقة. (2016). *استراتيجيات الخطاب في القرآن الكريم مقاربة تداولية في خطاب أولي العزم من الرسل*. جيجل: جامعة محمد الصديق بن يحيى.

عبد الهادي بن ظافر الشهري. (2004). *استراتيجيات الخطاب: مقربة تداولية*. ليبيا: دار الكتاب الجديد المتحدة.

علي محمد محمد يونس. (2007). *المعنى وظلال المعنى في أنظمة الدلالة العربية* . دار المدار الإسلامي. ط2.

محمد الطاهر بن عاشور. (1984). *التحرير والتنوير[تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*. تونس: الدار التونسية للنشر.

محمود أحمد نحلة. (2002). *آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر*. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

محمود عكاشة. (2013). *13. تحليل الخطاب في ضوء نظرية أحداث اللغة: دراسة تطبيقية لأساليب التأثير والإقناع الحجاجي في الخطاب النسوي في القرآن الكريم*. دار النشر للجامعات.

هبة نبيل عاجل الوائلي. (2019). *الخطاب النسوي في القرآن الكريم (دراسة دلالية)*. العراق: جامعة كربلاء.